ومحاولة الاستيطان فيها والحرب ضد الفلستيين (١٢٠٠ ـ ١٠٠٠ ق.م.) تقريباً. والقيادة السياسية، في هذه الفترة، كانت، اساساً، قبلية تظهر عند الحاجة وحسب؛ فالعبرانيون كانوا لا يزالون مجموعة من القبائل تتسم اواصر التضامن فيما بينهم بأنها قبلية واهية. ولا يمكن التحدث عن اي منجزات حضارية عبرانية مستقلة في تلك المرحلة. وقد ظهرت عبادة يهوه في اثناء فترة سيناء. ولكن العبرانيين، بعد دخولهم كنعان، تأثروا بالعبادات الكنعانية المختلفة، فعبدوا آلهة كنعان، نظراً لامتزاجهم بالسكان.

وهذه المرحلة السديمية لا يوجد عنها مراجع كافية، ويقترب فيها التاريخ من الاسطورة، ويلجأ المؤرخون الى الحدس والتخمين، كما هو الحال مع مشكلة الخابيرو.

(ب) مرحلة الامبراطوريات القديمة (آشور، بابل والفرس واليونان والرومان): ويمكن تقسيمها، بدورها، الى الفترات التالية:

□ الفترة الاشورية البابلية (والمصرية): وتضم عهد الملوك (١٠٨٠ ـ ٥٣٦ ق.م.)، ابتداء من داود، ثم سليمان، وانقسام الملكية، وتنتهي بالتهجير الاشوري والبابلي. وتمثلت القيادة السياسية في الملك يسانده الكهنة وقواد الجيش، كما كان الحال في الشرق الادنى القديم. ومع هذا لم تكن مؤسسة الملكية مستقرة بسبب قوة النزعات القبلية. وقد يكون من الأفضل التحدث عن اتحاد القبائل في المملكة المتحدة. ولعل اكبر دليل على ان النزعة القبلية كانت في حالة سكون وحسب في اثناء حكم داود وسليمان هو ظهورها بعد موت سليمان مباشرة، مما ادى الى انحلال المملكة المتحدة ثم قيام التناحر بين الدويلتين العبرانيتين والذي لم ينته الا مع التهجير الاشوري ثم البابلي. وكانت منجزات اليهود الحضارية، في ذلك الوقت، ضعيفة متأثرة بمن حولها، وينحصر هذا الانجاز في العهد القديم. وبظهور الأنبياء، يبدأ التوتر الذي يسم تاريخ العبرانيين بين التعريف الديني العالمي والتعريف الاثني المحلي للخالق، اذ يقف معظم الأنبياء الى جانب عبادة يهوه والتوحيد ويتبنون نزعة عالمية اخلاقية تساوي بين اليهود وكافة الأقوام.

□ الفترة الفارسية والهيلينية الرومانية (٥٣٦ ق.م. ـ ١٣٥ ق.م.): وتبدأ بسماح قورش لليهود بالاستقرار في فلسطين تحت الحكم الفارسي. وقد استمرت هذه الفترة الاولى حتى العام ٣٣٢ ق.م. حين فتح الاسكندر الاكبر فلسطين واخضعها لحكم الهيلينيين. وقد شهدت هذه الفترة الثورة الحشمونية العام ١٧٥ ق.م. ثم استيلاء الحشمونيين على اورشليم وظهور الاسرة الحشمونية التي استمر حكمها الى ان ظهرت القوة الامبراطورية الرومانية التي سمحت للأسرة اليهودية بحكم فلسطين تحت رعايتها. وكانت القيادة المحلية في تلك المرحلة تتركز، اساساً، في كهنوت الهيكل والارستقراطية اليهودية (مثل الحشمونيين ثم الهيروديين). واقتصر اليهود على تصريف امورهم الدينية وبعض الامور الدنيوية المحلية ذات الطابع الاداري، مثل جمع الضرائب وفض المنازعات التي قد تنشأ بينهم. اما السلطة السياسية، فكانت في يد القوة الامبراطورية الحاكمة. ويمكن استثناء بعض الفترات القصيرة من هذا النمط؛ فبعد الثورة الحشمونية، حكم الحشمونيون دولة مستقلة، نوعاً، من الناحية السياسية، عن الامبراطورية الهيلينية (وان كانت هيلينية من الناحية الحضارية) في الفترة من ١٦٤ ـ ٤٠ ق.م. تقريباً.

اما حكم الهيروديين، فكان حمكاً تابعاً للرومان (ولقب الملك «دوكس» الذي كان يحمله